

سماحة المرجع اليعقوبي يلقي خطبتي عيد الفطر المبارك



بسمه تعالى

الاثنين 2020/5/25 م

1 / شوال 1441 هـ

أقام سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام طله) صلاة عيد الفطر المبارك بمكتبه في النجف الاشرف، وألقى سماحته خطبتي صلاة العيد في جمع من كوادر مكتبه وبعض المؤمنين في النجف الاشرف مع مراعاة الضوابط الصحية والتباعد الاحترازي في ظل وباء كورونا.

وتطرق سماحته في الخطبة الأولى الى تفسير قوله تعالى : [أَمْ مِّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ إِذَاجَدَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَّخْلُفَاءَ لِأَرْضِهِمْ أَلَيْسَ اللَّهُ قَدِيرًا مَّا تَدْعُونَ] (النمل : 62) مشيراً الى أن الآية تقع ضمن سلسلة من الاستفهامات الاستنكارية والإقرارية، فهي تخاطب مراتب عديدة وواسعة من الناس ابتداءً من المنكرين لوجود الله تبارك وتعالى إلى المتخذين أنداداً وشركاء له سبحانه ويزعمون أن بيدهم تدبير الخلق إلى الذين يؤمنون بالله تعالى ويشهدون له بالوحدانية إلا أنهم معرضون عنه عاصون له متمردون عليه في غفلة لا يستحضرون وجوده تبارك وتعالى .

وقد أوضح سماحته أن الآية تستنطق فطرة كل هؤلاء وتلفت نظرهم إلى هذه الحقيقة التي مهما أنكرها الإنسان بلسانه أو غفل عنها في حياته فإن وجوده وفقره واحتياجه الذاتيين ينطقان بها ، فالآية تقرهم بهذه الحقيقة كمقدمة للإيمان بالله تعالى وأنه وحده مديّر الأمور، وبنفس الوقت تستنكر كفرهم وشركهم وتمردهم وهم بهذه الحاجة الحقيقية إلى الله تعالى، قال سبحانه: [وَإِذَاجَدَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرَّ دَعَا نَزْلَاجَنَبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّاسَا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّه كَذَلِكَ زُبَيْنَ لِلْمُتَسَرِّفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (يونس : 12) ، وقال تعالى: [وَإِذَاجَدَا مَسَّكُمْ الضُّرَّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهِاهُ فَلَمَّاسَا نَجَّجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا] (الإسراء : 67) .

وبين سماحته ان الآية الكريمة تثير هذا الشعور العاطفي الوجداني لتقرّب الإنسان إلى الهداية والصلاح، وهو الأسلوب الذي اعتمده المعصومون (سلام الله عليهم) لإثارة الفطرة السليمة التي تدعو إلى الإيمان بالله تعالى والالتجاء إليه، مشيراً الى ان الإنسان يدرك بفطرته عند وقوعه في الضرّ والبلاء الخانق وتقطع الأسباب عنه أن قوة غيبية حكيمة رؤوفة حاضرة عنده ومطلّعة على حاله، وهي قادرة على أن تمدّ يد الرحمة إليه وتنقذه ولا يعجزها شيء وتجيبه إذا طلب منها التدخل لإنقاذه ولا تنتظر من أحد جزاءً ولا شكوراً .

وأشار سماحته الى أن الآية الكريمة انما ذكرت مفردة [المُضْطَرِّينَ] لأن الإنسان ينقطع في حال الاضطرار وتقطع كل الأسباب والوسائل إلا بالله تبارك وتعالى فتساعده هذه الحالة على تحقيق شرط إجابة الدعاء وهو التوجه الخالص الصادق إلى من بيده مقاليد الأمور فحينئذ يتطابق لسان مقاله بالدعاء مع حاله

المتوجه فطرياً إلى الله تعالى، أي يتطابق الطلب التكويني بالفطرة مع الطلب التشريعي وهو التوجه بالدعاء حتى تتحقق الإجابة بإذن الله تعالى.

وذكر سماحته (دام ظلّه) أن الاضطراب حالة تقرّب المسافات في طريق التكامل وتؤهل العبد لمقامات عليا إن أحسن اغتنام هذه الفرصة، فالوقوع في الضرّ والبلاء وإن كان فيه مشقة على النفس وشعور بالضيق، إلا أن حالة الاضطراب الناتجة عنه نعمة على العبد، تعيده إلى الله تبارك وتعالى وتنقذه من الغفلة التي يقع فيها بسبب انهماكه في الأمور الدنيوية وهذا وجه لفهم ما ورد في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (الاضطراب عين الدين) .

أما الخطبة الثانية فقد أشار فيها سماحته الى أحد الوجوه التفسيرية للجزء المتبقي من الآية الكريمة {وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} ذاكراً ان الله تبارك وتعالى لا يخلص الناس فقط من الضرّ الاجتماعي كتسلط الأشرار وفقدان الأمن والعدالة الاجتماعية وانتشار الفوضى والظلم والفساد والخوف وانعدام فرص الحياة الحرة الكريمة، وإنما يجعل من -الثلة الصالحة- خلفاء الأرض وحكامها ووارثيها كما خلاص بني إسرائيل من طغيان فرعون وأورثهم أرضهم وديارهم.

وفي ذات السياق بين سماحته ان الله تبارك وتعالى جعل الإنسان خليفة له في أرضه [إِنَّ رَبِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً] (البقرة:30) وسخر كل ما في الأرض من موارد وإمكانات تحت تصرّفه وفي خدمته [وَسَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ] إِنَّ رَبِّي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] (الجاثية:13) فكيف يغفل الإنسان عن ربه الذي أهدى عليه كل تلك النعم، ولذا يتساءل في نهاية الآية بتعجب واستنكار من الغفلة عن الله تعالى الذي أفاض كل هذه النعم، قال تعالى: [أَلَيْسَ لَهُ مِّنْ عِندِ اللَّهِ قَلِيلًا مِّمَّا تَدَّكَّرُونَ] (النمل:62).

وربّطَ سماحته بين هذا الوجه التفسيري للآية الكريمة وبين دلالة الرواية

الواردة عن عمران بن الحصين ، والتي تشير الى الولاية الخاصة لأمير المؤمنين وضمن حكمه العادل الذي لا يبغضه مؤمن ولا يحبه منافق .

وأضاف سماحته " إن خلافة ابي عبد الله الصالحون الواعون الرساليون بالتمهيد لها وممارستها وحمل لواء التوحيد مهمة عظيمة ومسؤولية شاقة يستشعرها أهلها " مشيراً الى ان الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) هو المصداق الأكمل للآية الكريمة فهو المضطر الذي يجب إذا دعا لأنه من (التامين في معرفة ابي) وهو مستحضر لحقيقة الاضطرار والانقطاع إلى الله تعالى دائماً ، ولأنه (عليه السلام) واقع في أوسع ضرر وألم وأذى بسبب ما يطّلع عليه من عصيان وتمرد الناس وانحرافهم عن الحق والهدى حتى من المحسوبين عليه ، ولانتشار الظلم والفساد في البر والبحر، ولتألمه لما تعانيه البشرية خصوصاً أتباعه ومواليه من الظلم والعدوان والحرمان؛ لذا ورد في دعاء الندبة: (أين المضطر الذي يجب إذا دعا) .

وفي ختام حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) أكدّ سماحته على ضرورة أن يعيش المؤمنون بصدق معنى الاضطرار لظهور الإمام (عجل الله فرجه) وإقامة دولته المباركة داعياً الى الدعاء والتوسل الى الله من أجل تعجيل ظهور الإمام (عليه السلام) فإن الآية المباركة ستجري حتماً [وَيَوْمَ مَأْتِيذٍ يَفْزَحُ الْمُؤْمِنُونَ] (الروم: 4) .







